﴿ شيء عن انكلترا ﴾

يوشك الشعب الانكليزي ان يكون اشد شعوب الارض افتخاراً ببلاده حتى لا يرى لغيرها فضلا يذكر . وانه قد يكون على صواب لما في انكلترا من فرط العدالة والغنى وشيوع العلم وكثرة المعادن والبواخر ولكنه يزيد في دعواه هذه حتى يجعل انكلترا كانها هو الدنيا وحجرة قصرها الكبرى او بيت قصيدها وانسان مقلتها

وان من جملة ما يدعيه لها اعتدال جوها بالقياس الى سواها من امثالها وجودة الصحة فيها وقلة وقع الاختلاف الجوي عليها حتى ليذكر ان العواصف لا تشتد فيها اشتدادها في سواها ولا تفتك فتك غيرها كما يبدو من وقع الصواعق عليها فانه لا يقتل بها في السنة الا ٢٣ نفساً على حين يقتل اكثر من ٩٠ في فرنسا و١٦٥ في المانيا ونحو الف في روسيا

ثم ان الزلازل المبرحة غير موجودة فيها اصلا ولا ينهدم بها منزل وكذلك الاعصار وفواعل الجو الشديدة فانها قل ان تقتل هناك احداً على خلاف غيرها مما يقع في خطها فان تأثير ذلك شديد عليها وقتلاه يعدون بالالوف فيها

ثم ان الحياة في انكلترا اقل تعرضاً للخطر من سواها لانه لا يقتل من الانكليز الا ١٠ من كل عشرة الاف على حين يقتل في اسبانيا ٢٤ وفي ايطاليا ٢٩ حتى ان اوستراليا الهادئة يقتل بها ضعف من يقتلون في بلاد الانكليز على ذلك المعدل

اما الموت الطبيعي فهو فيها اقل ٢ بالالف من فرنسا و٤ بالالف من المانيا و٥ بالالف من اوستريا واسبانيا وايطاليا وروسيا اما الموت بطريق الاعمال فلا ينكر انه في انكلترا اكثر من سواها ولكن ذلك مما ينسب في الانكليز الى فرط اقدامهم وعدم عزم اعتدادهم بالحياة وافتخارهم باقتحام المخاطر وهو ما يمتازون به عن سائر الشعوب

ثم انه اذا كان استهلاك السكر يعد دليل المدنية والصحة مقياسهما فانكلترا اسبق الممالك في ذلك لان الفرد فيها يستهلك ثلاثة اضعاف ما يستهلكه ابن اوربا حتى ابن اميركا المولود بين السكر

ثم ان شواطئ انكلترا اكثر شواطئ الارض موانيَ امينة للسفن وكذلك الفحم الحجري فانه بالقياس الى مساحتها يعد اوفر جداً مما هو في سواها فان عندها منه تسعة الاف ميل مربع على حين لا يوجد في فرنسا الا ١٨٠٠ وفي المانيا ٣٦٠٠ وعدا هذا فانه لا يوجد في مملكة سواها ما يوجد عندها من الفحم الجيد

اما قوانين البلاد فلا يشكو منها احد لتناهيها في العدالة وهو ما يستدل عليه من احوال الاسرائيليين فيها فانهم يفدون اليها بلا ممانع وينزلون حيث يشاءون منها بلا معارض وقد بلغ عددهم فيها ربع مليون وفي مستعمراتها ١٢٠ الفا . على انه ليس الاسرائيليون وحدهم الذين يفضلون انكلترا على سواها ويجدون فيها ما يشاؤون من الحرية والراحة بل ان كثيرين من اهل اوربا واميركا يفدون اليها هرباً من جور الاحكام في بلادهم حتى الاغنياء العظام من ارباب الملايين فان عدداً ليس بقليل منهم قد اتوا الى انكلترا وتركوا جنسياتهم وصاروا انكليز استمتاعاً بالحرية والراحة

اما طريقة حكمها ودار ندوتها وتادب حكامها وانتباه شرطتها ودقة بريدها في الضبط والسرعة فما لا يدانيها فيه صقع على وجه الارض . ولعل هذا الافتخار لا يخلو من صدق كما قلنا ولكن الانكليز مع ذلك ليسوا في اعين سواهم على معشار ما هم في اعين نفوسهم وقد خلق الانسان مفتوناً ببلاده كما هو مفتون بابنه وبشعره

حديث الانيس

تبلغ اجور الاطباء في بعض الاحيان وبالتالي في معالجة بعض الناس مبلغاً فاحشاً من الكثرة ولكنه لا يعد عجيباً بالقياس الى قيمة الحياة لدى اربابها ولا سيما حين يكونون من المفرطين بالغنى

فلقد رووا عن فيليب آرمر والد صاحب المذبح الشهير في شيكاغو الذي ذكرنا شيئاً عن فظائع مذبحه وعظمه فيما مر ان ابنته مرضت مرة فاستقدم اليها الدكتور لورنز الاوستري الشهير الملقب بالجراح الذي لا يدمي فدفع اليه بعد شفائها ١٥ الف جنيه وذكروا عن المستر جولد الغني الكبير انه يدفع لطبيبه ثلاثة الاف جنيه في السنة عدا اضعافها من الهبات وحدثوا عن المستر وتني انه دفع مرة اجرة لطبيبه خمسة الاف جنيه لمدة اسبوع فقط

ولقد اصيب المرحوم فريدريك امبراطور المانيا ووالد الامبراطور الحالي بمرض في الحنجرة فاستقدموا له الدكتور ماكنزي الاختصاصي

العظيم فنال اجرة على طبه ١٤ الف جنيه مع ان علاجه لم ينفع لان الامبراطور مات بعلته ولو عاش لكان المبلغ مضاعفاً

وذكروا عن الملكة كاترينا ملكة روسيا القديمة انها مرضت فعالجها احد الاطباء عدة ساعات فقط حتى شفاها فاخذ اجرة على ذلك عشرة الاف ليرة مع راتب ٥٠٠ ليرة كل سنة ما دام حياً مع الف ليرة اجرة انتقاله من لندن الى بطرسبرج والرجوع اليها . ولكن اعظم مقدار جوزي به طبيب كان ٥٠ الف جنيه دفعة واحدة وقد اخذها الدكتور جمس كال من احد الاغنياء المشهورين لكونه شفاه من مرض بسيط في الركبة

الا ان اخر ما يذكر عن اجور الاطباء الغالية الاجرة التي اخذها الدكتور برغمان الطبيب الالماني المشهور من جلالة مولانا السلطان حين معالجته اياه اثناء مرضه الاخير فانه نال منه خمسة الاف جنيه عدا شيئاً كثيراً من السجادات الفاخرة وعلب السيكارات المرصعة بالاحجار الكريمة والانواط العديدة وعدا الوسام العثماني من الدرجة الاولى وعدا ما لا يحصى من عطايا القصر ولكنه يستحق كل ذلك لانه افضل طبيب عالج افضل سلطان ولعله بعد الان لا يأخذ الا هدايا الابتهاج بالصحة والسلامة الدائمة ان شاء الله

اما اطباء بلادنا المساكين فلا يذكرون بشيء من ذلك لا لتقصيرهم بل لتقصير الغنى في هذه البلاد ولكن اذا كان لا بد من ذكرهم فقد يصح القول بانهم كلهم لا يكسبون في السنة كلها مقدار ما يكسبه برغمان في شهر واحد فسبحان مقسم الارزاق

* * *